انتصارات دبلوماسية الثورة الجزائرية في الساحة الإفريقية 1962-1958

الدكتور: عبد القادر كرليل

قسم التاريخ

جامعة الجزائر2

تكملة للمسار الدبلوماسي الذي خاضه السلك الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني بين سنوات 1955-1958، وذلك بمشاركة وفود باسم الجبهة في مؤتمرات الإفريقية- الأسوية، استطاعت من خلال هذا الحضور كسب ونيل ثقة العديد من الدول الإفريقية-الأسيوية، ومن هذه المؤتمرات : (مؤتمر باندونغ18أفريل1955، مؤتمر بريوني في 18 جوان 1956، مؤتمر القاهرة في 26 ديسمبر 1957، مؤتمر أكرا الأول 15أفريل1958).

سنتطرق في دراستنا هذه إلى موضوع انتصار الدبلوماسية الجزائرية من خلال مساعي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بغرض تدويل القضية الجزائرية، وذلك بمشاركتها الفعالة في مؤتمرات الدول الإفريقية المستقلة، جاعلة من هذه المؤتمرات منبرا لرفع صوتها عاليا، بغرض إسماع دول وشعوب العالم المحبة للسلام، لإخراج الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي الداعي بأنها مسألة داخلية تخص فرنسا دون غيرها من الدول، والضغط عليها لقبول منطق التفاوض مع الحكومة المؤقتة، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، قصد إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، وتحميل هيئة الأمم المتحدة مهمة التكفل بهذه القضية، وتبنيها مسؤولية إجبار فرنسا على انتهاج

الحل السلمي بدل الحل العسكري الذي شنت من خلاله حربا إبادية ضد شعب ثائر من أجل قضية عادلة.

واصلت الحكومة المؤقتة للجمهوري الجزائرية التي تأسست رسميا يوم 19 سبتمبر 1958 المسار الدبلوماسي للثورة الجزائرية بعد أن حلت محل لجنة التنسيق والتنفيذ، باعتبارها المسؤول الوحيد على الملف الدبلوماسي للثورة الجزائرية، يحذوها في ذلك الإيمان، بأن الضربة الحقيقية التي يمكن أن تتلقاها فرنسا على المستوى الدولي تكون انطلاقا مما توصي به هذه المؤتمرات في لوائحها السياسية، ولذا عملت الحكومة المؤقتة منذ نشأتها على ألا تكون غائبة في أي مؤتمر كان، هذا ما يفسر حضورها كل المؤتمرات التي انعقدت بين الدول الإفريقية ومن هذه المؤتمرات نذكر:

مؤتمر أكرا الثاني : (Accra)من 8 إلى 12 ديسمبر 1958 [1].

احتضنت مدينة أكرا عاصمة غانا للمرة الثانية على التوالي مؤتمرا من 8 إلى 12 ديسمبر 1958، لكن هذه المرة جمع كل الحركات الوطنية من مختلف أنحاء القارة الإفريقية على غرار سابقه الذي جمع الحكومات والدول الإفريقية[2]، اغتنم الوفد الجزائري في أول حضور إفريقي له باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فرصة تواجده بين الأفارقة، طالبا منهم الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في المحافل الدولية بغرض تدويل القضية الجزائرية. فعلا فإن الدول الإفريقية لم تخيب ظنّ الوفد الجزائري حيث جعلت القضية الجزائرية تحتل الصدارة من حيث الاهتمام، وخرجت بعدة توصيات لصالح القضية الجزائرية جمعتها في لائحة سياسية، ففي الجانب الدولي، تدعو الدول المجتمعة في مؤتمر أكرا في التوصية الخامسة، الأمم المتحدة إلى حمل فرنسا في لحل الحرب القائمة بينها وبين الشعب الجزائري بطرق سلمية وذلك بدخولها في مفاوضات مباشرة مع الحكومة المؤقتة في أرض محايدة لأمن الوفود المتفاوضة، ومما جاء في هذه التوصية ما يلي:

"يدعو (المؤتمر) بقوة منظمة الأمم المتحدة أن توصي في وضوح لإيجاد حل سلمي للمشكلة الجزائرية بإجراء مفاوضات مباشرة بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وأن تحدد أجلا معقولا لفتح هذه المفاوضات ... في أرض محايدة تضمن الكرامة والحرية لكل طرف"[3].

كما تدعو اللائحة أيضا في الوصية السادسة، دول وحكومات الأقطار الإفريقية المستقلة حديثا للاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ومما جاء فيها:

"تدعو بقية الدول والحكومات، وخاصة الدول الإفريقية المستقلة، وهي كل من غانا وليبيريا والحبشة للاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"[4].

للعلم أن مثل هذا الاعتراف سيؤهل الحكومة المؤقتة بتولي مهامها الدبلوماسية في المحافل الدولية ويعطي دفعا آخر لعجلة تدويل القضية الجزائرية في الساحة الأممية.

مؤتمر منروفيا : (Monrovia)من 4 إلى 8 أوت 1959.

اجتمعت الحكومات الإفريقية المستقلة[5]، للمرة الثانية بعد مؤتمر أكرا الأول، في منروفيا عاصمة ليبيريا من 4 إلى 8 أوت 1959. جعلت من القضية الجزائرية محور المحادثات، لكونها أولتها أهمية بالغة واعتبرتها من أهم القضايا الإفريقية الراهنة، وعملت على اتخاذ قرارات في ثلاث مسائل تخص القضية الجزائرية وهي:

1 ـ الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

2 ـ تقديم الدعم المادي والمعنوي لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطني.

3 ـ مضاعفة النشاط الدبلوماسي في الأمم المتحدة من أجل نصرة قضية الجزائر.

في حقيقة الأمر عملت فرنسا المستحيل لمنع انعقاد مؤتمر منروفيا، بهدف ضرب مساعي الدبلوماسية الجزائرية، لكنها لم تفلح في ذلك، لكون هذه الأخيرة ظلت في جميع الحالات هي الأقوى، لأنها توصلت في مؤتمر منروفيا إلى تحقيق انتصار جديد للجزائر يضاف إلى سلسلة الانتصارات التي تسجلها الحكومة المؤقتة باستمرار على الساحة الدولية، بكسبها أنصار جدد من أصل إفريقي لصالح القضية الجزائرية[6]، بعد أن كانت مسألة تخص الشعب الجزائري بالدرجة الأولى والأقطار العربية بالدرجة الثانية، وهو المنفذ الذي استغله قادة فرنسا بتأويلهم هذا التضامن العربي مع الجزائر، إلى "تعصب عربي - إسلامي"، محاولة من خلال ذلك إثارة مشاعر المسيحيين وبعثها من جديد في قالب الحروب الصليبية[7].

هكذا استطاعت الدبلوماسية الجزائرية في مؤتمر منروفيا أن تحقق انتصارا جديدا للجزائر، إذ اعتبر الوفد الجزائري عضوا كامل الحقوق في أشغال المؤتمر[8]، هذا فضلا عن كسب الدبلوماسية الجزائرية اعتراف كل من غانا وغينيا بشرعية الحكومة الجزائرية، وبذلك توسعت رقعة تضامن الشعوب والحكومات الإفريقية مع الثورة الجزائرية التي لم تتأخر عن الالتحاق بالدول العربية التي تؤمن بعدالة القضية الجزائرية، مشكلة كتلة صلبة تستطيع أن تعتمد عليها الدبلوماسية الجزائرية بتأييدها المادي والمعنوي في المحافل الدولية، بغرض تحطيم الدعاية الاستعمارية الفرنسية المضللة، التي تحاول أن تفرق بين إفريقيا العربية وإفريقيا السوداء وتجعلها أسيرة للسياسة الاستعمارية الفرنسية[9].

وإن مثل هذا الوعي نلمسه في كلمة الرئيس عبد الله إبراهيم عندما قال: "إن الوعي الإفريقي المشترك لهو الصخرة التي تتحطم عليها أحلام الاستعمار الغربي، والأساس الذي تبنى عليه قواعد إفريقيا جديدة حرة متضامنة ناهضة"[10].

مؤتمر تونس : (Tunis) من 25 إلى 31 جانفي 1960.

انعقد المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية في مدينة تونس من 25 إلى 31جانفي1960 [11]، وقد عبر أعضاء المؤتمر الوافدون من جميع أنحاء إفريقيا

عن إيمانهم العميق بانتصار الأفارقة الأحرار في معاركهم من أجل تحرير القارة الإفريقية وتوحيد أجزائها المشتتة واستعادة مجدها.

في اليوم الثاني من المؤتمر، شرع رؤساء الوفود في إلقاء مداخلاتهم، ولعل ما جاء في مداخلة السيد عبد الله ديالو رئيس الوفد الغيني الذي انتخب كاتبا عاما للجنة الإدارية للمؤتمر[12]، دليل على التضامن الحقيقي للدول الإفريقية مع الشعب الجزائري فيما يقوم به من عمل ثوري طيلة خمس سنوات من أجل الإطاحة بالاستعمار، حيث قال: "إن تضحية الجزائر يجب أخذها بعين الاعتبار والإكبار من طرف جميع الأفارقة وتتطلب منا جميعا المساندة الفعالة ويجب أن نتوجه إلى الجزائر متطوعين من كافة أنحاء القارة حتى يرمزوا إلى هذه المساندة وهذا التأييد العملي"[13].

وفي الجلسة الختامية تليت مجموع القرارات واللوائح التي تمت المصادقة عليها ومنها لائحة خاصة بالجزائر، إذ حيّ فيها المؤتمر الانتصار الذي أحرزه الشعب الجزائري على قوات الاستعمار تحت إشراف جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وكما انحنى أمام أرواح الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف في سبيل قضية بلادهم.

وخلصت ذات اللائحة بمجموعة من التوصيات، تخص الثورة الجزائرية تدعو فيها:

- الدول الإفريقية بالتعجيل في الاعتراف بالحكومة المؤقتة، إذ جاء فيها عل الخصوص: "على الحكومات الإفريقية المستقلة التي لم تعترف حتى الآن بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الاعتراف بها"[14].

- ضرورة سحب الجنود الأفارقة الذين يحاربون في الجزائر ضمن قوات الجيش الفرنسي، واستعداد الدول الإفريقية على تكوين جيش إفريقي يتشكل من المتطوعين للقتال إلى جانب الثوار الجزائريين.

- رفع طلب إلى الأمم المتحدة تدعو فيه الدول الإفريقية المجتمع الدولي للعمل على إجبار فرنسا قبول الحل السلمي للقضية، وإنهاء الحرب باعترافها باستقلال الجزائر، حيث جاء في التوصية: "نظرا لاستفحال خطورة الحالة في الجزائر بصورة مباغتة فالمؤتمر يوجه نداء للأمم المتحدة حتى تفرض السلم والاعتراف بالاستقلال الجزائري"[15].

تحرز مرة أخرى الدبلوماسية الجزائرية التأييد الإفريقي للثورة الجزائرية في المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية المنعقد في مدينة تونس، إذ تشير توصيات المؤتمر إلى ضرورة إنجاح تدويل القضية الجزائرية باعتراف الدول الإفريقية دون استثناء بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مع تحميل الأمم المتحدة مسؤولية إلزام فرنسا وضع حد للحرب بطرق سلمية مع اعترافها باستقلال الجزائر.

مؤتمر أديس أبابا : (Addis-Abeba) من 14 إلى 24 جوان 1960.

انعقد المؤتمر الثاني للدول الإفريقية المستقلة بمدينة أديس أبابا عاصمة إثيوبيا من 14 إلى 24 جوان 1960، حضرته العديد من الوفود الممثلة للدول الإفريقية [16] بغرض البحث ودراسة القضايا التي تشغل أذهان السّاسة الأفارقة وفي طليعتها تلك التي تتعلق بتحرير القارة الإفريقية من أيادي الاستعمار الأثيم والسير بها إلى برّ الآمان موحدة ومزدهرة.

لقد نالت القضية الجزائرية أهمية كبيرة في أشغال المؤتمر، وإن الاستقبال الخاص الذي حضي به الوفد الجزائري من حفاوة صادقة وتكريم خالص لهو أحسن تعبير عن التضامن الذي تكنه الدول الإفريقية للجزائر شعبا وحكومة، بعد موجة من الوعي التي عرفتها الدول الإفريقية برفضها للاستعمار بمختلف أشكاله، حيث رفض المؤتمر الاستعمار الجديد الذي تتبناه فرنسا، ودعوته إلى إقامة أسس متينة تسمح مستقبلا في تحقيق تعاون بكل ما يحمله من معان بين الدول الإفريقية المستقلة في جميع الميادين، ومساندة في ذات الوقت الأقطار المكافحة من أجل الاستقلال ومعارضة المشاريع الاستعمارية الهادفة إلى استغلال إفريقيا وتجزئتها.

ألقى السيد محمد يزيد وزير الأخبار ورئيس الوفد الجزائري إلى أديس أبابا خطابا مطولا اعترف به الجميع بما في ذلك الأعداء، إذ قالت وكالة رويتر البريطانية: "إن المؤتمر لم يهتف لأي خطاب آخر مثل هتافه لخطاب مسؤول الجزائر" [17]، مؤكدا فيه محمد يزيد للحاضرين بأن النصر سيكون حليفا للجزائريين لا محال، وأن إعانات الأفارقة السياسية والدبلوماسية والمادية ستعجل في ذلك بقوله: "إن الشعب الجزائري متأكد من الانتصار لأنه وإن كان يعتمد على نفسه قبل كل شيء، إلا أنه يتمتع بمساندة جميع الشعوب المتعلقة بالحرية والتي يوجد في مقدمتها شعوب إفريقيا، وإن الإعانات المادية والسياسية والدبلوماسية تعتبر ذات وزن عظيم في كفاحنا التحرري ..."[18].

حقا لقد وجد خطاب وزير الأخبار آذانا صاغية لدى المسؤولين الأفارقة الذين أصروا على مؤازرة كفاح الشعب الجزائري في كل الميادين حتى تتحقق أمانيه القومية إيمانا بأن الثورة المسلحة في الجزائر، قضية تخص كل الدول الإفريقية، وأن استقلال الجزائر سينعكس إيجابا على تطور إفريقيا في جميع الميادين، تحقيقا لهذه الأمنية تدرك الدول الإفريقية يقين الإدراك بوجوب الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالنسبة للدول الإفريقية التي لم تعترف بها، مع ارتياحها لقرار الحكومة المؤقتة لقبولها التفاوض مع الحكومة الفرنسية [19].

إن الأفكار التي وردت في خطاب السيد محمد يزيد، شكلت قاسما مشتركا في مداخلات رؤساء الوفود الحاضرة في مؤتمر أديس أبابا، هذا ما نلمسه مما جاء في كلمة السيد ديالو عبد الله الأمين العام لمؤتمر الشعوب الإفريقية عندما قال: "إن قضية الجزائر هي قضية القارة الإفريقية جمعاء، والواقع أن كفاح الشعب الجزائري قد كانت له نتائج عظيمة الأهمية في بقية القارة ... وسيكون لاستقلال الجزائر نتائج هامة وغير منتظرة على التطور الاقتصادي والاجتماعي لإفريقيا وعلى إبراز شخصية إفريقيا ووحدتها"[20].

لم يكن رأي الصحافة العالمية مخالفا لما تقرر في مؤتمر أديس أبابا بما في ذلك الصحف الفرنسية، إذ نشرت صحيفة "لوموند" (Le Monde)[21]، بأن إقرار السلم في الجزائر أضحى أمرا مفروغا منه، ولذا يجب الإسراع في الدخول في المفاوضات قبل أن تغير جبهة التحرير الوطني من إستراتيجيتها والسير في فلك الاتحاد السوفياتي، إذ علقت بقولها: "إن إقرار السلم في الجزائر بسرعة أصبح ضرورة حتمية، ليس بالنسبة لفرنسا والجزائر فقط، ولكن بالنسبة للوضعية العالمية، يجب إقرار السلم والتفاوض قبل أن تدخل جبهة التحرير في بوتقة الإستراتيجية الروسية"[22].

اقتنع الجميع في المؤتمر الثاني للدول الإفريقية المستقلة بأنّ الكفاح المسلح في الجزائر، قضية تخص كل الأفارقة، وبهذا الموقف الإفريقي الشجاع تحقّق للحكومة المؤقتة مكسبا عظيما كثيرا ما سعت إلى تحقيقه من خلال النشاط الدبلوماسي الذي تبذله على المستوى القاري والذي سيكون لها عونا كبيرا في محاصرة الاستعمار الفرنسي في القارة الإفريقية، وسندا إضافيا يدعم صف الدول العربية والأسيوية، يرتكز عليه لتمرير مطالب الحكومة المؤقتة في جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

مؤتمر الدار البيضاء : (Casablanca) من 3 إلى 6 جانفي 1961[23]

كان للمؤتمر الإفريقي الذي انعقد بمدينة الدار البيضاء المغربية من 3 إلى 6 جانفي1961، أهمية خاصة في تاريخ حركة التحرير الإفريقية، محققا تضامنا عربيا قويا تعزز من خلاله الكفاح التحريري في إفريقيا ومقويا لإرادة الشعوب الإفريقية في مقاومة جميع أشكال الاستعمار القديم والجديد.

كما خرج المؤتمرون من ندوة الدار البيضاء بوضع "ميثاق إفريقيا" يعد الأول من نوعه يرمي إلى بناء الوحدة الإفريقية على أسس سليمة.

وكان اهتمام المؤتمر، الذي أدار أشغاله خمسة قادة من دول إفريقية مستقلة [24]، مركزا على إصدار قرارات كانت بمثابة تدابير عملية تعجّل في

تحرير باقي الشعوب الإفريقية التي لم تستقل بعد، والسعي إلى تحقيق رفاهية شعوبها وتقدمها في إطار الاتحاد والتضامن الإفريقي العام.

يمكن القول بأن هذا المؤتمر قد انعقد في الوقت المناسب، وذلك في ظرف كانت فيه الدعاية الاستعمارية تلعب على وتر التفرقة بين الإخوان العرب في المغرب والمشرق من جهة وبين العرب والأفارقة جنوب الصحراء من جهة أخرى، لكن مؤتمر الدار البيضاء كان بالمرصاد وأفشل كل هذه المحاولات المصطنعة والتي تهدف إلى التفرقة بين العرب والأفارقة.

وهكذا تفطنت الدول الإفريقية ورصّت صفوفها لتسد أي ثغرة محتملة يتسرب من خلالها الاستعمار لضرب الشعوب الإفريقية في العمق، وأخذت تنادي بتحرير إفريقيا والخوض في معركة البناء لتحقيق التقدم والازدهار للقارة الإفريقية.

هذا التفطن ساعد كثيرا وفد الحكومة المؤقتة في مهمته، وذلك بدفع الدول الإفريقية والعربية الحاضرة في مؤتمر الدار البيضاء للمصادقة على لائحة خاصة بالجزائر مبنية على مجموعة من الحيثيات، منها حيثية اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشرة بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير على قاعدة الوحدة القومية والوحدة الترابية وبمسؤولية الأمم المتحدة في تطبيق هذا الحق في الجزائر، وحيثية اعتبار الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي السلطة الوحيدة التي تعبر عن إرادة الشعب الجزائري.

وبناء على هذه الحيثيات وغيرها، أوجب المؤتمر على الدول الإفريقية تقديم المساعدة للشعب الجزائري في كفاحه حسب الاستطاعة، كما جاء في نص البيان: "فإن الندوة تعلن عزمها الراسخ على مساندة الشعب الجزائري والحكومة الجزائرية المؤقتة بكل الوسائل في الكفاح من أجل استقلال الجزائر"[25].

ولضمان تحقيق هذا المبتغى حثّ مؤتمر الدار البيضاء البلدان الإفريقية عن تكثيف جهودها السياسية والدبلوماسية والمادية: "فإن الندوة تطلب من كل

البلدان المساندة للشعب الجزائري في كفاحه من أجل التحرير الوطني أن تضاعف مساندتها السياسية والدبلوماسية والمادية" [26].

كما دعا المؤتمر أيضا إلى المساندة العسكرية، وكذا الإسراع - بالنسبة للدول الإفريقية المتأخرة- في الاعتراف بالحكومة المؤقتة: "كل الحكومات التي لم تعترف بعد بحكومة الجزائر الاعتراف بها" و"بسحب القوات الإفريقية العامة الموجودة تحت القيادة الفرنسية بالجزائر حالا". والشروع في ذات الوقت "في تجنيد المتطوعين الإفريقيين وغيرهم في صفوف جيش التحرير الوطني" [27].

كان مؤتمر الدار البيضاء بمثابة لقاء تنفس فيه الشعب الصعداء بعد طول المعاناة، حيث ارتاح الجميع لما حققوه في الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ لأول مرة يتوصل مؤيدو وأنصار القضية الجزائرية إلى إقناع أعضاء الجمعية العامة بالتصويت لصالح المطلب الذي اندلعت من أجله الثورة الجزائرية، والذي كثيرا ما نادت به الدبلوماسية الجزائرية وأنصار الثورة الجزائرية، وهو حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال، بإشراف الأمم المتحدة في تطبيق هذا الحق [28].

مؤتمر القاهرة : (Le Caire)من 25 إلى 30 مارس 1961.

انعقد المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية بمدينة القاهرة من 25 إلى 30 مارس 1961 [29]، وعرف تمثيلا واسعا حضرته قرابة 300 حركة وطنية وسياسية ونقابية إفريقية [30].

ولدى افتتاح أشغال المؤتمر من قبل السيد عبد الله ديالو (غينيا)[31] الكاتب العام للمؤتمر الذي انتخب من قبل اللجنة الإدارية في المؤتمر الثاني المنعقد بتونس في الأسبوع الأخير من شهر جانفي1960. حيّ هذا الأخير الجمهورية العربية المتحدة عن حسن الضيافة، ثم عرج في كلمته للحديث عن الكفاح الذي تخوضه الشعوب الإفريقية، أشاد فيها بكفاح الشعب الجزائري وحيّ الكفاح الذي يقوده جيش التحرير الوطني في الجزائر ضد الاستعمار،

قائلا: "إنه لمن نافلة القول أن نشير بأن انتصار الجزائر هو انتصار لإفريقيا جمعاء، وأنه لواجب علينا تحية الكفاح البطولي لجيش التحرير الوطني الجزائري، ويجب أن نعلن تضامننا المطلق مع الجزائر وخاصة في هذه الأيام التي تبدأ فيها المفاوضات بين الجزائر والحكومة الفرنسية"[32].

وعلى ذكر المفاوضات المحتمل إجراؤها بين وفدين من الحكومة المؤقتة والحكومة الفرنسية قال رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر في خطاب ألقاه بالمناسبة "إننا نتجه بكل تأييدنا المادي والمعنوي بدون حدود وبدون تحفظات لنضعها في نصرة الجزائر في هذه المفاوضات واثقين أن نتيجتها لابد أن تكون على مستوى التضحيات والأعمال البطولية للشعب الجزائري الذي لم يخض معركة ضد فرنسا وحدها بل ضد الحلف الأطلسي كله"[33].

في اليوم الثاني من المؤتمر أخذ السيد أحمد بومنجل [34]، رئيس الوفد الجزائري الكلمة وألقى خطابا، استعرض فيه قضية الجزائر وظروفها الراهنة، إذ تحدث بومنجل عن مسؤوليات مؤتمر الشعوب الإفريقية في إزالة التناقضات القائمة بين الشعوب الإفريقية باعتبار أنه ما تزال بعض الدول الإفريقية تابعة لفرنسا في إطار "المجموعة الفرنسية" والتي تستعملها فرنسا للتصويت ضد مطالب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في جلسات الأمم المتحدة، حيث قال: "إن الجزائر مرت بتجربة مؤلمة في الأمم المتحدة عندما وقفت بعض الدول الإفريقية ضد الجزائر وفضلت على المجموعة الإفريقية "مجموعة فرنسية" يسيطر عليها الاستعمار، ولذلك فإن من واجب المؤتمر تصفية التناقضات الداخلية بين الإفريقيين حتى يصبح للوعي الإفريقي فاعليته الكاملة" [35].

ولدى نهاية أشغال المؤتمر، صادقت الدول المشاركة على كل الانشغالات المطروحة في شكل قرارات تخص الدول الإفريقية التي ما تزال تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وفيما يخص القرار المتعلق بالجزائر، فإن المؤتمر أيد مساعي الحكومة المؤقتة للخوض في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية حول

مسألة تقرير مصير الشعب الجزائري ومما جاء فيه: "يؤكد المؤتمر تضامنه التام مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في قرارها المتعلق بالشروع في المباحثات مع الحكومة الفرنسية قصد تطبيق مبدأ تقرير المصير" [36].

كما طالب المؤتمر أيضا الدول الإفريقية بذل المزيد من الجهود في مساعدة الجزائر سياسيا ودبلوماسيا وماديا من أجل الاستقلال وعدم فصل الصحراء عن الجزائر، ومما جاء في نص القرار "يطالب المؤتمر الدول الإفريقية بتعزيز ومضاعفة تأييدها السياسي والدبلوماسي والمادي للشعب الجزائري في المرحلة الراهنة ومساندة وجهة نظر الحكومة الجزائرية حول الصحراء التي هي جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري" [37].

هكذا تجدد الدول الإفريقية تضامنها مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مرة أخرى في مسعاها المتعلق بفتح المفاوضات مع الحكومة الفرنسية حول الضمانات الواجب توفرها لتنظيم استفتاء عن تقرير مصير الشعب الجزائري واستقلاله المطلق على كامل التراب الجزائري، بما في ذلك الصحراء الجزائرية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من الوطن الجزائري.

بعد عرضنا هذا لعينة من المؤتمرات الإفريقية التي شاركت فيها وفود جزائرية تمثل الثورة الجزائرية، يمكن القول بأن الدبلوماسية الجزائرية قد سجلت حضورها بشكل فعال وحاسم على الساحة الإفريقية، على أساس عدم تفويت الفرصة للحضور في أي مؤتمر مهما كان شكله وطبيعته إقليميا أو قاريا أو أفرو- أسيويا أو عالميا، المهم أنه يسمح لممثلي الثورة الجزائرية بحضور أشغال المؤتمر لشرح حقيقة القضية الجزائرية وتبليغ الرسالة الثورية التي تنادي بها جبهة التحرير الوطني من أجل دحر الوجود الاستعماري الفرنسي من أرض الجزائر.

كما أن في حقيقة الأمر تنظيم مثل هذه المؤتمرات هو من أجل ربط حلقات الكفاح بين هذه الواجهة وتلك، وبين هذه المنظمة الثورية وتلك، حتى يصرح الجزائري بما يلاقيه شعبه من اضطهاد لا حد له من قبل الجيش الفرنسي، وما من مساعدات مادية ومعنوية.

وهكذا فإن مغزى هذه المؤتمرات هو الجمع بين شعوب استرجعت سيادتها وشعوب أخرى ما تزال تعاني من ويلات الاستعمار الوحشي، حتى لا تنسى الأولى الدين الذي على عاتقها والمتمثل في وجوب مؤازرة الثانية في تحقيق استقلالها، وبهذا تكون هذه المؤتمرات قد برهنت لشعوب إفريقيا بأن حرية القارة الإفريقية لا تزال مهددة ما دام هناك شعب واحد يعاني من بطش الاستعمار.

وانطلاقا من هذا المبدأ أصرت الدول الإفريقية على التضامن مع الشعب الجزائري بغرض إعطاء العمل الثوري في الجزائر طابعا دوليا، وذلك عن طريق تكثيف نشاطها السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية بنية تدويل القضية الجزائرية وحمل الأمم المتحدة مسؤولية الضغط على فرنسا للدخول في المفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قصد نيل الشعب الجزائري حريته واستقلاله المسلوبين منذ أن دنّست أرضه بأقدام الاستعمار الفرنسي.

لقد ظهرت هذه المؤتمرات في أقوى صورها التضامنية مع الجزائر في حربها ضد الاستعمار عندما نالت التأييد الرسمي الصريح من كل الدول المستقلة في إفريقيا التي اعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وساندتها في مطالبها خلال دورات الأمم المتحدة.

الهوامش :

1- لقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ انعقاد مؤتمر أكرا الثاني :

إذ حددته جريدة **المجاهد** بين 8 و 12 ديسمبر 1958. أنظر**المجاهد**، "لائحة أكرا حول الجزائر"، الصادر بتاريخ 1958/12/24، العدد 34، ص 04، في حين حددته اللائحة الصادرة عن مؤتمر الشعوب الإفريقية بأكرا بين 5و13ديسمبر 1958، أنظر:

Le texte intégral des résolutions de la conférence des peuples africains est publié par le Gouvernement du Ghana dans une brochure intitulée: Conférence des Peuples Africains, Accra du 5 au 13 décembre 1958, Accra, Ghana.

2- تقرير وزارة الشؤون الخارجية، أنظر C.N.R.A./ M.F.013

3- **المجاهد**، "لائحة أكرا حول الجزائر"، المصدرالسابق، ص 4.

4- نفس المصدر والصفحة.

5- وهيإثيوبيا، غانا، غينيا، ليبيريا، ليبيا، المغرب، الجمهورية العربية المتحدة، السودان، تونس.

6- تقرير وزارة الخارجية، C.N.R.A./ M.F. C. 012

7- **المجاهد**، "منروفيا انتصار جديد للجزائر"، الصادر بتاريخ 10 / 8 / 1959، العدد48، ص 3.

8- **المجاهد**،"من باندونغ (أفريل1955) إلى كوناكري (أفريل1960) "، الصادر بتاريخ 18 /04/ 1960، ص 08.

9- صالح لميش،"مصر وثورة التحرير الجزائرية1954- 1962"،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، 1988، المرجع السابق، ص 140.

10- **المجاهد**، "منروفيا انتصار جديد للجزائر"، المصدر السابق، ص 3.

11- كان من المقرر أن تنتهي أشغال المؤتمر يوم 29جانفي، لكن كثرة مشاريع اللوائح والمقررات التي رفعت لرؤساء الوفود أدت بهم إلى تمديد أجل المؤتمر إلى غاية يوم 31جانفي1960.

12- تتشكل اللجنة الإدارية من السادة الأعضاء التالية: ـ أحمد التليلي رئيسا (تونس)، عبد الله ديالو كاتبا عاما (غينيا)، أحمد بومنجل عضوا (الجزائر)، فؤاد جلال عضوا (الجمهورية العربية المتحدة)، كوجوبوتسيو عضوا (غانا)، أناهورا عضوا (نيجيريا)، إسماعيل توري عضوا (غينيا).

13- **المجاهد**، "الجزائر خط الدفاع الأمامي عن القارة الإفريقية"، الصادر بتاريخ 8 / 02 / 1960، العدد 61، ص6- 7.

14- **المجاهد**، "لائحة الجزائر"، الصادر بتاريخ 8 / 02 / 1960، العدد61، ص 7.

15- نفس المصدر والصفحة.

16- حضر أشغال المؤتمر خمسة عشر وفدا يمثلون الدول التالية:

الجزائر، الكامرون، الكونغو، إثيوبيا، غانا، غينيا، ليبيريا، ليبيا، المغرب، نيجيريا، الجمهورية العربية المتحدة، الصومال، السودان، الطوغو، تونس. يضاف إلى هذا العدد وفود ملاحظين من أنغولا وكينيا وروديسيا الشمالية، طنجنيقا وأوغندا واتحاد جنوب إفريقيا وروندا.

17- **المجاهد**، "خطاب محمد يزيد وزير الأخبار في ندوة أديس أبابا"، الصادر بتاريخ 27 / 6/ 1960، العدد 71، ص12.

18- نفس المصدر والصفحة.

19- **المجاهد**، "الأصداء العالمية لجواب الحكومة"، الصادر بتاريخ 27 / 6 / 1960، العدد71، ص 05.

20- **المجاهد**، "من خطاب السيد ديالو عبد اللاوي الأمين العام لمؤتمر الشعوب الإفريقية"، المصدر نفسه، ص 10.

21- العدد الصادر يوم 21 جوان 1960.

22- **المجاهد**، "تعاليق الصحافة العالمية"، المصدرالسابق، ص 10.

23- لقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ انعقاد مؤتمر الدار البيضاء:

إذ حددته جريدة **المجاهد** بين 4 و 6جانفي1961. أنظر المجاهد، "مؤتمر الدار البيضاء قوة للتضامن العربي الإفريقي"، الصادر بتاريخ 1961/01/16، العدد 87، ص 12، في حين حددته وثيقة صادرة عن مصلحة الإعلام لإدارة الجمهورية العربية المتحدة بين 4و 7جانفي1961، أنظر:

République Arabe Unie, Administration de l'Information, La Conférence de Casablanca (janvier 1961), une brochure de 66 pages.

24- اللقادة الخمسة هم: الملك محمد الخامس(المغرب)، والرؤساء ناصر (الجمهورية العربية المتحدة)ونكروماNkrumah (غانا)، وسيكوتوري Sékou Touré (غينيا)، ومديبوكايتا Modibo Keita(مالي)، التحق بهم كل من السيد عبد القادر العلام وزير الشؤون الخارجية الليبي ممثل جلالة الملك إدريس الأول، والسيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وكذا ملاحظين عن سيلان وروندا، وممثل لحكومة لومومباLumumbaبالكونغو. أنظر **المجاهد**، "مؤتمر الدار البيضاء قوة للتضامن العربي الإفريقي"، المصدر السابق، ص 10.

25- **المجاهد**، "نص اللائحة الخاصة بالجزائر"، الصادر بتاريخ 16 / 01 / 1961، العدد 87، ص 12.

26- أنظر كذلك: تقرير الأمين العام إلى مجلس **جامعة الدول العربية**، الدورة الخامسة والثلاثون، 21 مارس1961، ص 40 ـ 41.

27- **المجاهد**، "نص اللائحة الخاصة بالجزائر"، المصدر السابق، ص 12.

28- **المجاهد**، "مؤتمر الدار البيضاء قوة للتضامن العربي الإفريقي"، المصدر السابق، ص 10.

29- محمد علي فوزي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1999، ص 488.

30- كان من المقرر أن ينعقد يوم 23 مارس 1961، إلا أن جلسة الافتتاح الرسمي أجلت إلى يوم 25 مارس1961.

31- **المجاهد**، "نصف الشهر السياسي، المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية "، الصادرة بتاريخ 27 / 03 / 1961، العدد 92، ص 2.

32- وزير مقيم لغينيا بأكرا.

33- **المجاهد**، "المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية"، الصادر بتاريخ10 / 04 / 1961، العدد93، ص06.

34- **المجاهد**، "المصدر نفسه، ص 06.

35- أسند للسيد أحمد بومنجل أثناء أشغال اللجان رئاسة لجنة تحرير الشعوب المستعمرة.

36- **المجاهد**، "المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية"، المصدرالسابق، ص 07.

37- المصدر نفسه، ص 11.

38- المصدر نفسه.